السنة 2 ماستر عقيدة. مقياس مقاصد العقيدة. المحاضرة 7 و8 المقاصد العقيدة لتوحيد الله تعالى. .....د/دبيحي

تمهيد:

أولا: أسلوب تأسيس التوحيد في القرآن الكريم:

1-الكلام على الأدلة العقلية المتعلقة بالله وهي خمسة أدلة:

أ-دليل الخلق والملك: (الأدلة الكونية):

أ-1: الخلق العام: قال تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}، وقال تعالى: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ. بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}، وقال تعالى: {أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ}، وقال تعالى: {أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ}، وقال تعالى: {أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ}، وقال تعالى: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ}، وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ}، وقال تعالى: {الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً. وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ، وَلا يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ ضَرّاً وَلا نَفْعاً وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلا حَيَاةً وَلا نُشُوراً}، وقال تعالى: {هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ}، وقال تعالى: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ وَلا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ}، وقال تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}، وقال تعالى: {ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ}.

أ-2: خلق الإنسان: قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ}، وقال تعالى: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}، وقال تعالى: {قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ}، وقال تعالى: {إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ}، وقال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ}، وقال تعالى: {خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ}، وقال تعالى: {خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ. يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ

وَالتَّرَائِبِ}، وقال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ, ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ, ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}، وقال تعالى: {نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُم}، وقال تعالى: {الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ}.

ب–دليل عدم فساد الكون: (الأدلة الكونية): قوله تعالى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ}، **ويقول تعالى:** {وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ}.

ج–دليل نفي الولد عن الله: سورة الإخلاص جامعة للمعنى.

د– دليل الرزق: (التذكير بنعم الله تعالى): قال تعالى: {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ}، وقال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}. وقال تعالى: {هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلاَّ مَنْ يُنِيبُ, فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}.

هـ– دليل النوائب: قال تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ, بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ}، وقال تعالى:{قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ, قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ}، وقال: {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ, فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ..} وقال تعالى: {وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ, ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ}.

2–الكلام على الأدلة العقلية المتعلقة بالأصنام وهما دليلان:

أ–دليل النقص: قال تعالى: {وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ. أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ. إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ}

قال تعالى: {وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ}، وقال تعالى: {فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ. أَفَلا يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا}، قال تعالى: {أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ. وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ. وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ. إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ. أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِي فَلا تُنظِرُونِ. إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ. وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ. وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ}

ب–دليل العجز: قال تعالى: {يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُ وَمَا لا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ، يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ}، وقال تعالى: {قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلًا}، وقال تعالى: {قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ}، وقال تعالى: {قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ}.

3–التدليل على التوحيد بضرب الأمثال

4–التدليل على التوحيد بالقصص القرآني

ثانيا: التوحيد والنظام الكوني: ينطلق التوحيد في تصوير الوجود بأنّ حقيقته ثنائية قاطعة، تتكون من: **"إله"**، و**"لا إله"**، خالق ومخلوقات أو الله وغير الله، ينفرد الله جل جلاله بالوحدانية في الذات والصفات والأفعال، الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية، الكامل كل كمال المنزه عن كل نقص، رب كل شيء ولا رب غيره، وإله كل شيء ولا إله غيره،

هو الخالق الواحد الفرد الصمد الذي لا يحتاج شيء وكل شيء محتاج إليه، بلا شبيه ولا شريك، فهو سبحانه وتعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ (الشورى: 11)؛ أما حقيقة الوجود الآخر، فيتعلق بالمكان والزمان والخبرة والخليقة، ويضم كل المخلوقات من جماد وأشياء ونبات وحيوان وجن وإنس، وملائكة، وسموات وأرض، وجنة ونار. وما يتصل بحقيقة هذه الموجودات وعلاقاتها ووظائفها وغاياتها، وجودا، ومسارا، ومصيرا.

والوجودان، وجود الخالق ووجود المخلوقات ينفصلان عن بعضهما بعضا انفصالا كليا. "لا يمكن للخالق أن يتحد أو يتصل وجوديا في الخلق أو يتجسد في المخلوق، ولا للمخلوق أن يتحد أو يتصل وجوديا في الخالق، أو يسمو بنفسه إلى مرتبة الخالق"؛ ومن هذا المنظور يخالف الإسلام غيره من العقائد والتصورات للإله والوجود من أصحاب وحدة الوجود، والاتحاد والحلول الذين أذابوا الدنيا في الله، ورفضوا الاعتراف بأية حقيقة سوى الإله، في حين أن الحقيقة ثنائية نهائية كما أكد عليه الإسلام؛ لا تقبل الخلط، حقيقة الإله الخالق الواحد الأحد، المفارق لمخلوقاته في كل شيء.

ثالثا: مميزات أسلوب القرآن في عرض عقيدة التوحيد:

1-ضم الأدلة لبعضها البعض والاستدلال بها جماعيًّا.

2-الرد على جميع المخالفين.

3- مناسبتها لجميع فئات الناس.

4-ملاءمتها للفطرة وخلوها من التعقيد.

5- أنها طريقة عملية لا تكتفي بمجرد النظريات والتقريرات.

6-تنفي الشكوك والشبهات لإتيانها بمعانٍ صحيحة ثابتة.

7-أنها أصل كل الطرق الصحيحة.

رابعا: المقاصد العقدية للإيمان بالله تعالى وتوحيده:

1-التوحيد أصل المقاصد: معرفة التوحيد، والعلم به، هو المقصد الأول من مقاصد الاعتقاد التي ركز عليها القرآن الكريم في خطابه للناس، وهذا ما جاء في الآيات، مجملاً ومفصلاً؛ وقد أجاد ابن القيم – رحمه الله – في تناول هذا المقصد، فقال: إن "كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد، شاهدة به، داعية إليه. فإن القرآن إمّا خبر عن الله،

وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فهو **التوحيد العلمي الخبري**. وإمّا دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع كل ما يعبد من دونه، فهو **التوحيد الإرادي الطلبي**. وإمّا أمر ونهي وإلزام بطاعته في نهيه وأمره، فهي **حقوق التوحيد، ومكملاته**. وإمّا خبر عن **كرامة الله لأهل توحيده**. وإمّا خبر عن أهل الشرك، وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحل بهم في العقبى من العذاب، فهو **خبر عمن خرج عن حكم التوحيد**. فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم"، وعليه، فإن أهم المقاصد العقدية تتجلى بوضوح في العلاقة الجامعة بين الخالق والعبد، القائمة على توحيده تعالى، وعبوديته في الباطن والظاهر.

2-مقاصد توحيد الألوهية:

أ-مقصد التوكل على الله تعالى: وهو عمل قلبي، وحاصل معناه: صدق الاعتماد على الله تعالى في تحصيل المرغوب من الدنيا أو الآخرة، برجاء تيسير أسباب نجاح الأعمال، ودفع العوائق المفضية إلى الخيبة. والتوكل على الله تعالى من الأسباب الهامة لنيل محبّته عز وجل، يدلّ عليها قوله تعالى: ﴿**إنّ الله يحبّ المتوكلين**﴾ (آل عمران 159)، فهو علامة صدق الإيمان، وفيه ملاحظة عظمة الله وقدرته، واعتقاد الحاجة إليه، وعدم الاستغناء عنه وهذا أدب عظيم مع الخالق، يدلّ على محبة العبد ربه، فلذلك أحبه الله.

ب-مقصد الدعاء: الدعاء يشمل (الخوف) و(الطمع)، وجميع ما تتعلق به أغراض المسلمين نحو ربهم، في عاجلهم وآجلهم، ليدعوا الله بأن يُيَسِّر لهم أسباب حصوص ما يطمعون، وأن يجنبهم أسباب حصول ما يخافون؛ وهذا يقتضي توجّه همتهم إلى اجتناب المنهيات لأجل خوفهم من العقاب، وإلى امتثال المأمورات لأجل الطمع في الثواب.

ج-مقصد الاستعاذة: (الاستعاذة بالله تعالى): هي الالتجاء إليه عز وجل والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر، يقول المؤمن: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، أي: أستجير بجناب الله من الشيطان الرجيم أن يضرني في ديني أو دنياي، أو يصدني عن فعل ما أمرت به، أو يحثّني على فعل ما نهيت عنه، فإنَّ الشيطان لا يكفّه عن الإنسان إلا الله؛ والاستعاذة منه شعبة من شعب التوكل على الله، لأنّ اللجأ إليه توكّل عليه عز وجل.

د-مقصد ذكر الله عز وجل: ذكر الله تعالى من الموضوعات الهامة التي تضمنها القرآن الكريم في ثنايا سوره وآياته، بل وأكثر من الإشارة إليه تصريحا في العديد من المواضع، منها: فاذكروني أذكركم (البقرة 152)، وقولوه تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا، وسبحوه بكرة وأصيلا، هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما**﴾ (الأحزاب 41-43)، ففي هذه الآية الكريمة "تعليل للأمر بذكر الله وتسبيحه، بأنّ ذلك مجلبة لانتفاع المؤمنين بجزاء الله على ذلك بأفضل منه، من جنسه، وهو صلاته وصلاة ملائكته؛ والمعنى: أنه يصلي عليكم وملائكته إذا ذكرتموه ذكرا بكرة وأصيلا؛ ويؤكّده قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي: **{فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم}**.

3–مقاصد الإيمان بالربوبية:

أ–شكر الله عز وجل بالتوحيد وترك الكفر: شكر الله تعالى على نعمه، وإظهار الاحتياج إليه، من أعظم مقاصد الربوبية، ذلك لأنّ الله تعالى هو المدبّر لأمور الخلق، ومن ثمّ فهو الأحق بالعبادة؛ والآيات القرآنية الكريمة في هذا الشأن كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿**وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إنّ الإنسان لكفور**﴾ (الحج 66)، يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: "إنّ الإنسان لكفور يجمع المقصد من تعداد نعم المنعم بجلائل النعم المقتضية انفراده باستحقاق الشكر واعتراف الخلق له بوحدانية الربوبية".

ب–تنزيه الله عز وجل عن كل النقائص: الله تعالى هو المستحق للتنزيه والإجلال، سواء تعلق بذاته المقدسة، أو أسمائه وصفاته، ومنها إنعامه على الناس بخلقهم في أحسن تقويم، وهدايتهم، ورزقه لهم، ورزق أنعامهم، وغير ذلك، مما يدل على علمه وحكمته وإتقان صنعه، وإنعامه بهداية عباده، وكل ما يحقق استقامة حالهم في النفس والجسد.

ج–تقوى الله عز وجل: تقوى الله تعالى من أهم مطالب القرآن الكريم، دلّ عليه عدد كبير من آياته الكريمة، منها على سبيل المثال: قوله تعالى: ﴿**يا أيهما الناس اتقوا ربكم إنّ زلزلة الساعة لشيء عظيم**﴾ (الحج2)، ففيه إيماء واضح لكل المؤمنين بضرورة تحقيق هذه الخاصية في نفوسهم، إذ المستحق للربوبية حقيق بأن يُتّقى، لعظمته بالخالقية، فهو سبحانه وتعالى لا يأمر ولا ينهى إلا لرعي مصالح الناس، ودرء المفاسد عنهم، وكلا الأمرين لا يفيده غير وصف (الرب)، وتنزيهه عز وجل عن كل النقائص، وفي مقدمة ذلك تنزيهه عن الشركاء، باعتقاد وحدانيته في الإلهية.

د–المراقبة: مراقبة الله عز وجل من المسائل المهمة التي يذكرها ربنا في القرآن الكريم، ومنها: قوله تعالى: ﴿**ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنّه كان للأوابين غفورا**﴾ (الإسراء 25)، ومعنى يعلم ما في نفوسكم أي "جميع أحوال النفوس، وخاصة حالة التفريط، وبوادر المخالفة، وهذا رحمة من الله تعالى بخلقه؛ وقد جمعت هذه الآية مع إيجازها تيسيرا بعد تعسير، مشوبا بتضييق وتحذير، ليكون المسلم على نفسه رقيبا".

هـ–الإحاطة علما بجميع الأشياء: وهذا الأمر من المواضيع التي يتكرر في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿**لله ما السموات وما في الأرض**﴾ (البقرة 284)، فالناس "قد علموا أنّ الله رب السموات والأرض، وخالق الخلق، فإذا في السموات والأرض لله، مخلوقا له، لزم أن يكون جميع ذلك معلوما له، لأنّه مكوّن ضمائرهم وخواطرهم، وعموم علمه تعالى بأحوال مخلوقاته من تمام معنى الخالقية والربوبية، لأنّه لو خفي عليه شيء لكان العبد في حالة اختفاء حاله عن علم الله مستقلا عن خالقه."

5–مقاصد الإيمان بالأسماء والصفات:

أ–دعاء الله تعالى بأسمائه وصفاته: مصداقا لقوله تعالى: ﴿**ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**﴾ (الأعراف 180)، وقوله عز جل: ﴿**قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى**﴾ (الإسراء 110).

ب–التخلق بأسماء الله وصفاته: من مقاصد الإيمان بأسماء الله وصفاته التخلق بها، لقوله تعالى: ﴿**فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إنّ الله على كل شيء قدير**﴾ (البقرة 109)، فالآية فيها تعليم للمسلمين فضيلة العفو، لأنّ الله قدير على كل شيء، وهو الذي يعفو ويصفح، يعضددها قوله صلى الله عليه وسلم: **{لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل يدَّعون له ندا وهو يرزقهم}**، أو مدلولها أنه تعالى على كل شيء قدير، فلو شاء لأهلكهم الآن، ولكنه لحكمته أمركم بالعفو عنهم، وكل ذلك يرجع إلى الائتساء بصنع الله تعالى، وقد قيل: إنّ الحكمة كلها هي التشبه بالخالق بقدر الطاقة البشرية.

4–المقاصد النفسية الوجودية:

أ–تحرير الإنسان: الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له يحرر الإنسان أول ما يحرره من نفسه النزاعة للسوء، وهواه؛ كما يحرره من الطواغيت وسعيهم لاستعباده بما يكتسبه من قوة روحية ومعنوية هائلة كفيلة بتحريره منهم ولو أدى ذلك إلى موته شهيدا دون دينه أو ماله أو عرضه أو وطنه وكل ما يعلم يقينا أنه حق.

ب–توحد ملكات الإنسان اتجاه مقصده: الإيمان بوحدانية الله تعالى يجعل الإنسان متوحدا ضمن نفسه وسائر ملكاته وقواه ومداركه، ومكوناته في اتجاه هدف واحد ورسالة واحدة يصح أن يكون لها فروع كثيرة لا تحصى ولكن وجهتها العامة معروفة محددة مسطرة حتى في أشد حالات ضعفه.

ج–تحقيق الأمل والطمأنينة: الإيمان بالله سبحانه يمنح الإنسان أملا وثقة ويقينا وراحة بال وطمأنينة تلازمه في كل حاله مهما بلغ به الضيق وتكالبت عليه الأعداء في البدن والمال والكرامة وهو بذلك يحفظ رأسماله بعد خسارة الأرباح ولو فقد رأسماله كان بما توفر له من أمل ويقين وثقة مؤهلا لإعادة إنتاجه.

د–حفظ الوجود: الإيمان بالله سبحانه يحفظ الوجود الضروري للإنسان في أعسر حالات العسر والضيق وبعد ذهاب كل شيء وضياع كل شيء، فالمؤمن بالله تعالى حق لا إيمان لا يقدم على وضع حد لحياته لمصيبة ألمت به في نفسه أو ماله أو أحبته أو لأي نوع من أنواع نكبات الدنيا لأنه يؤمن أن حياته ليست ملكا له وإنما هي ملك لخالقه وحده لا شريك له.

هـ–تلبية الفطرة: وأخيرا وليس آخرا الإيمان بالله تعالى يلبي نداء الفطرة التي فطر عليها الإنسان في عالم الذر، وفطرة حنين الفرع إلى أصله ومنشئه وموجده عز وجل.

وفي الأخير تبقى هذه النماذج مجرد قبس من حكم الله تعالى في تعريفه عز وجل لذاته العلية وصفاته لعباده وأمرهم بإفراده عز وجل بالعبادة دون غيره، وبعض المقاصد –من مقاصد أخرى عديدة علمنا منها نزرا يسيرا وخفي عنا الكثير منها–التي يرمي الشارع الحكيم إلى تحققها في العباد إذا ما امتثلوا ووحدوا خالقهم عز وجل.